

سلسلة الداد والتسن

آداب المريض



الإعداد والإخراج الإلكتروني
www.almaaref.org



مركز
للألف والترجمة

لقد تمسكتم ما لك أزل انصرفت فيه
مصر، وما محمد بنو ما أخذت بر ما عني
الفرق ما - أي العانس آخر بالشك لك. وأق
دور مملكة!



سلسلة الدّاب والسُّنن

آداب المريض



جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

بيروت - لبنان - العمورة - الشارع العام

تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142

www.almaaref.org

Email: info@almaaref.org



الإعداد والإخراج الإلكتروني

www.almaaref.org



سلسلة الآداب والسُّنن

آداب المريض



جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION



دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام

إذا مرض أو نزل به كربٌ أو بلية

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا لَمْ أَزَلْ أَتَصَرَّفُ فِيهِ مِنْ سَلَامَةٍ
بَدَنِي، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَحَدَثْتَ بِي مِنْ عِلَّةٍ فِي جَسَدِي. فَمَا
أَدْرِي يَا إِلَهِي، أَيُّ الْحَالَيْنِ أَحَقُّ بِالشُّكْرِ لَكَ، وَأَيُّ الْوَقْتَيْنِ
أَوْلَى بِالْحَمْدِ لَكَ؟

أَوْفَتْ الصَّحَّةَ النَّبِيَّ هُنَاتُنِي فِيهَا طَيِّبَاتِ رِزْقِكَ، وَنَشِطْنِي
بِهَا لِابْتِغَاءِ مَرْضَاتِكَ وَفَضْلِكَ، وَقَوَّيْتَنِي مَعَهَا عَلَى مَا وَفَّقْتَنِي
لَهُ مِنْ طَاعَتِكَ، أَمْ وَفَّتِ الْعِلَّةُ النَّبِيَّ مَحْضَتْنِي بِهَا، وَالنَّعْمَ
النَّبِيُّ أَنْحَفْتَنِي بِهَا تَخْفِيفاً لِمَا ثَقُلَ بِهِ عَلَى ظَهْرِي مِنَ الْخَطِيئَاتِ،
وَتَظْهِيراً لِمَا أَنْعَمَسْتُ فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ، وَتَنْبِيهاً لِتَنَاوُلِ التَّوْبَةِ،
وَتَذْكِيراً لِمَحْوِ الْخَوْفَةِ بِقَدِيمِ النِّعْمَةِ، وَفِي خِلَالِ ذَلِكَ مَا كَتَبَ
لِي الْكَاتِبَانِ مِنْ زَكَاةِ الْأَعْمَالِ، مَا لَا قَلْبٌ فُكِّرَ فِيهِ، وَلَا لِسَانٌ
نَطَقَ بِهِ، وَلَا جَارِحَةٌ تَكَلَّمَتْهُ، بَلْ إِفْضَالاً مِنْكَ عَلَيَّ، وَإِحْسَاناً
مِنْ صَنِيعِكَ إِلَيَّ.

اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَبِيبِ إِلَيَّ مَا رَضِيتَ لِي،

وَيَسِّرْ لِي مَا أَخْلَلْتُ بِي، وَظَهِّرْ بِي مِنْ دَنَسٍ مَا أَسْلَفْتُ، وَأَمَحْ
عَنِّي شَرَّ مَا قَدَّمْتُ، وَأَوْجِدْ بِي حَلَاوَةَ الْعَافِيَةِ، وَأَذِقْنِي بَرْدَ
السَّلَامَةِ، وَأَجْعَلْ مَخْرَجِي عَنْ عِلَّتِي إِلَى عَفْوِكَ، وَمُنْحَوِّلي عَنْ
صَرَعَتِي إِلَى تَجَاوُزِكَ، وَخَلَاصِي مِنْ كَرْبِي إِلَى
رَوْحِكَ، وَسَلَامَتِي مِنْ هَذِهِ الشَّدَةِ إِلَى فَرْجِكَ، إِنَّكَ الْمُتَفَضَّلُ
بِالْإِحْسَانِ، الْمُتَطَوِّلُ بِالْأَمْنَيْنِ، الْوَهَّابُ الْكَرِيمُ، ذُو الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ.

مقدمة

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ
وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ
وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ
وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ
وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ
اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١).

الحمد لله رب العالمين، واشرف الصلاة التامة
والتسليم، على خير المرسلين، والمبعوث رحمة
للعالمين، سيدنا ومولانا وحبیب قلوبنا أبي القاسم
محمد بن عبد الله، وعلى آله الكرام البررة صلوات
الله عليه وعليهم أجمعين.

من الطرق اليسيرة في تحصيل الأجر الجزيل،
وزيادة الأجر في الميزان عند الله تعالى، أن يلهج

المؤمن بذكر الله تعالى في آناء ليله وأطراف نهاره. وذكر الله تعالى لا يكون بالتحميد والتهليل وسائر الأذكار فحسب، بل إن ما ورد من الذكر والدعاء الذي يُتقرب به مصاحباً للأعمال التي يقوم بها المؤمن في نهاره وليله، وفي تحركاته، وسائر شؤونه الكثير، وقد وردت الروايات الكثيرة التي لم تترك لنا عملاً بدون أن تشير إلى سنة تصاحبه.

لهذا كانت هذه السلسلة التي نتعرف من خلالها على أهم ما ورد من تلك السنن الشريفة، عسى أن يوفقنا الله تعالى ويكتبنا مع الذاكرين.

وهذا الكتاب مختص بعرض الآداب المتعلقة بالمرضى، سواء كانت تتوجه إليه أو إلى من حوله من المؤمنين، تتعرض لآداب العامة للمرض، من أعمال وأذكار، نسأل الله تعالى أن يثيب بها العاملين ويخفف عن المرضى ويزيد في أجرهم وثوابهم. والحمد لله أولاً وآخراً.

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

تمهيد

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ
مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ
* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاغِبُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ
وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾^(١).

إنَّ الدنيا دار البلاء ودار الإمتحان، وهي
المحطة التي نتزود منها لذلك العالم الآخر، ولذا
حُفَّت بالمكاره والبلاءات، والمرض الذي يصيب
الإنسان والضعف الذي ينال هذا الجسد الضعيف

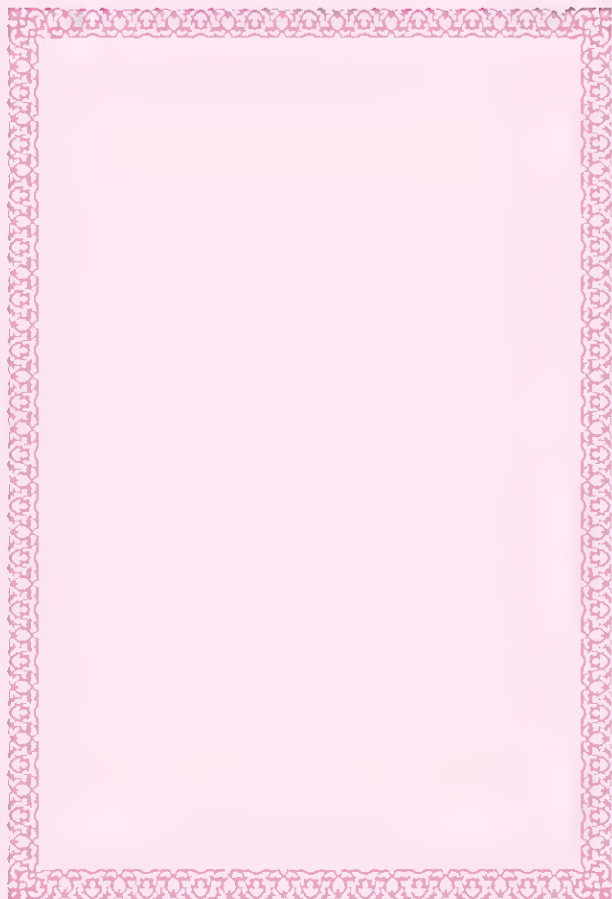
(١) البقرة: ١٥٥ - ١٥٧

هو أحد تلك الإبتلاءات التي وعد الله تعالى الصابر عليها الأجر، وقد جاءت الآيات والروايات في آداب المرض، وما ينبغي أن نقوم به تجاه المريض، وهذا ما سنتعرض إليه إن شاء الله تعالى سائلين الله تعالى دوام العافية والشفاء للمرضى بحق نبيه الكريم وآل بيته الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين).

الفصل الأول



آداب المريض نفسه



١ - احتساب المرض والصبر عليه

بأن يلزم المريض نفسه ما أعده الله تعالى من
الأجر والثواب في الصبر على الألم، وأن في مرضه
هذا إما تكفيراً عن ذنوب اقترفها، أو رفعاً لمقامه
ودرجته في الآخرة، وأن في الصبر أجراً عظيماً
وثواباً كبيراً عند الله، وليتأمل المريض فيما ورد
من الأخبار عن الآل الأطهار، فعن أبي عبد الله
عليه السلام قال: «إن رسول الله ﷺ رفع رأسه إلى
السماء فتبسم فستل عن ذلك ٩، قال: نعم عجبت
لملكين هبطا من السماء إلى الأرض يلتمسان عبداً
صالحاً مؤمناً في صلى كان يصلي فيه ليكتبا له
عمله في يومه وليلته فلم يجداه في مصلاه، فعرجا
إلى السماء فقالا: ربنا! عبدك فلان المؤمن
التمسناه في مصلاه لنكتب له عمله ليوميه وليلته
فلم نصبه فوجدناه في حبالك، فقال الله عز وجل

اكتباً لعبدي مثل ما كان يعمل في صحته من الخير في يومه وليلته ما دام في حبالي، فإنَّ عليَّ أن أكتب له أجر ما كان يعمل، إذ حبسته عنه»^(١).

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «حمَّى ليلة تعدل عبادة سنة، وحمَّى ليلتين تعدل عبادة سنتين، وحمَّى ثلاث ليال تعدل عبادة سبعين سنة، قال الراوي: قلت: فإن لم يبلغ سبعين سنة؟ قال: فلا يبه ولا مه، قلت: فإن لم يبلغا؟ فلقرابته، قال: قلت: فإن لم يبلغ قرابته؟ قال: فجيرانه»^(٢).

وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام قال: «يا علي أنين المؤمن تسبيح، وصياحه تهليل، ونومه على الفراش عبادة، وتقلبه من جنب إلى جنب

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق. - ج ٢ - ص ٢٩٧

(٢) م.ن. - ج ٢ - ص ٤٠٠

جهاد في سبيل الله، فإن عوفي مشى في الناس وما عليه من ذنب»^(١).

وليعلم السقيم من المؤمنين، أنه لو أدرك ما عند الله من ثواب في الصبر على ما ابتلاه به، لتمنى أن يقضي عمره سقيماً محتسباً، فقد روي أن رسول الله ﷺ تبسم، ف قيل له: مالك يا رسول الله تبسمت؟ فقال: «عجبت من المؤمن وجزعه من السقم، ولو يعلم ما له في السقم من الثواب لأحب أن لا يزال سقيماً حتى يلقي ربه عز وجل»^(٢).

٢ - كتم المرض وترك الشكوى منه

والمراد أن يكتم مرضه ثلاث أيام عن إخوانه وترك الشكاية لهم، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال الله عز وجل: أئما عبد ابتليته ببلية فكنتم ذلك

(١) البحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت -

الطبعة الثانية ١٤١٤ م. ج ٢ - ص ٤٠٠

(٢) م. بن. - ج ٢ - ص ٤٠٢ - ٤٠٣

عَوَّادُهُ ثَلَاثًا أَبْدَلْتُهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ، وَبَشَرًا خَيْرًا مِنْ بَشَرِهِ، فَإِنْ أَبْقَيْتَهُ أَبْقَيْتَهُ وَلَا ذَنْبَ لَهُ، وَإِنْ مَاتَ مَاتَ إِلَى رَحْمَتِي»^(١).

وعنه عليه السلام قال: «مَنْ اشْتَكَى لَيْلَةَ فَقَبِلَهَا بِقَبُولِهَا، وَأَدَّى إِلَى اللَّهِ شُكْرَهَا، كَانَتْ كَعِبَادَةِ سِتِينَ سَنَةً، فَقِيلَ لَهُ: مَا قَبُولُهَا؟ قَالَ: يَصْبِرُ عَلَيْهَا وَلَا يَخْبِرُ بِمَا كَانَ فِيهَا، فَإِذَا أَصْبَحَ حَمْدُ اللَّهِ عَلَى مَا كَانَ»^(٢).

وَأَمَّا تَرْكُ الشُّكْوَى مِنَ الْمَرَضِ فَالْمُرَادُ بِهِ أَنْ لَا يَخْبِرَ مَا نَزَلَ بِهِ مُسْتَعْظَمًا لِذَلِكَ، كَأَنْ يَقُولَ: مَا ذَاقَ أَحَدٌ مِثْلَ الْأَلَمِ الَّذِي ذُقْتُهُ، أَوْ لَمْ يَبْتَئِلْ أَمْرِي بِمِثْلِ مَا ابْتَئَيْتُ بِهِ، وَمَا شَاكَلَ هَذِهِ الْأَقَاوِيلَ، وَأَمَّا مَجْرَدُ الْإِخْبَارِ بِمَا أَصَابَهُ فَلَا يَعُدُّ مِنَ الشُّكَايَةِ، فَفِي

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت -
الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ. ق. - ج ٢ - ص ٤٠٥

(٢) م. ن. - ج ٢ - ص ٤٠٥ - ٤٠٦

الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام حينما سئل عن حدّ الشكاية للمريض، فقال عليه السلام: «إن الرجل يقول: حممت اليوم وسهرت البارحة وقد صدق، وليس هذا شكاة، وإنّما الشكوى أن يقول: لقد ابتليت بما لم يبتل به أحد، ويقول لقد أصابني ما لم يصب أحداً، وليس الشكوى أن يقول: سهرت البارحة وحممت اليوم ونحو هذا»^(١).

كما أنّ بعض الأخبار أشارت إلى أنّ الشكاية للمؤمن شكاية إلى الله تعالى، بمعنى إخباره بما ابتلاه به الله تعالى، لا بمعنى الشكاية المذمومة التي سبق ذكرها، وأمّا الشكاية للكافر فهي شكاية الله تعالى، ففي الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام: «أيما مؤمنٍ شكا حاجته وضره إلى كافرٍ أو إلى من يخالفه على دينه فإنّما شكا الله عزّ وجلّ إلى

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت -

الطبعة الثانية ١٤١٤ م.ق. - ج ٢ - ص ٤١٠

عدو من أعداء الله، ثم قال: وأيما رجل مؤمن شكا حاجته وضره إلى مؤمن مثله كانت شكواه إلى الله عز وجل^(١).

٣ - إيدان المريض إخوانه بمرضه

وذلك لكي يأتوا لزيارته وعيادته، فيكتسب بهم الأجر وصالح الدعوات، ويأنس بإهتمامهم بأمره، وينالوا هم أجر العيادة والتقرب إلى الله تعالى بمواساتهم له، ففي الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: «ينبغي للمريض منكم أن يؤذن إخوانه بمرضه فيعودونه فيؤجر فيهم ويؤجرون فيه، فليل له: نعم فهم يؤجرون فيه بممشاهم إليه، فكيف يؤجر هو فيهم؟ فقال عليه السلام: باكتسابه لهم الحسنات فيؤجر فيهم فيكتب له بذلك عشر حسنات، ويرفع له عشر

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت -

الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق. - ج ٢ - ص ٤١١

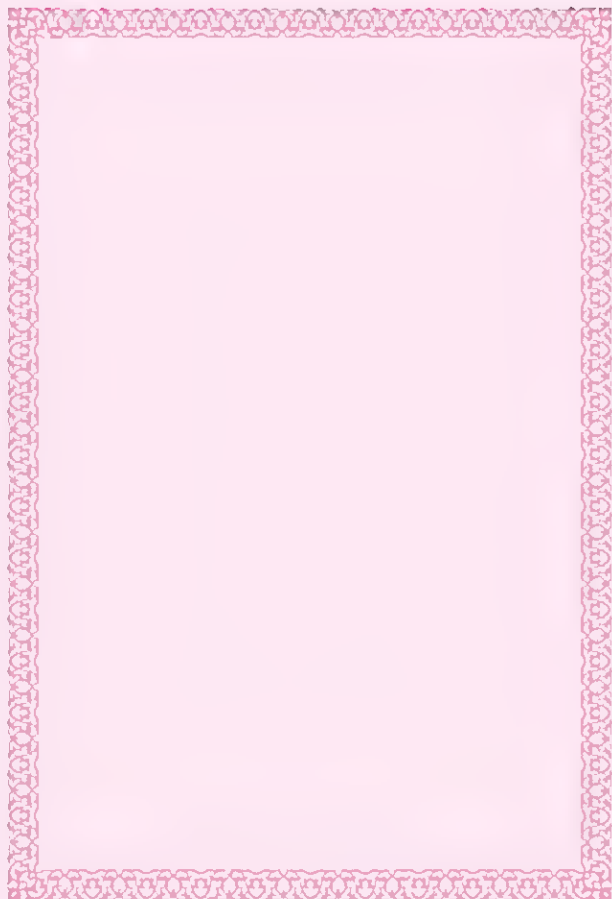
درجات. ويمحى بها عنه عشر سيئات»^(١).

٤ - أن يأذن المريض في الدخول عليه

عيادة المريض شرف يتسارع إليه المؤمنون، فيجلسون عنده ويدعون له بالشفاء، وهذا من النشاطات الاجتماعية التكافلية التي أكد عليها الإسلام وحببها، ولهذا ينبغي للمريض أن لا يحجب من سعى إليه مطمئناً سائلاً عن سلامته ففي الرواية عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «إذا مرض أحدكم فليأذن للناس يدخلون عليه، فإنه ليس من أحدٍ إلا وله دعوة مستجابة...»^(٢).

(١) البحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق. - ج ٢ - ص ٤١٣

(٢) م.ن. - ج ٢ - ص ٤١٤



الفصل الثاني



آداب زيارة المريض



فضل عيادة المريض

كثرت الأحاديث في تعداد فضل هذا العمل القليل ذي الثواب الجزيل، وسنورد هنا حديثين في فضلها:

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «من عاد مريضاً من المسلمين وكل الله به أبداً سبعين ألفاً من الملائكة، يغشون رحله، ويسبحون فيه، ويقدمون ويهللون ويكبرون إلى يوم القيامة نصف صلاتهم لعائد المريض»^(١).

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - المطبعة الثانية ١٤١٤ م.ق. - ج ٢ - ص ٤١٤ - ٤١٥

وعنه عليه السلام قال: «من عاد مريضاً شيعه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يرجع إلى منزله»^(١).

١ - التماس العائد دعاء المريض

فيطلب منه الدعاء له، لأنَّ قلبَ المريض يكون متعلقاً وقريباً من الله تعالى، وهذا شعور العبد حين لا يجد إلاَّ مولاه شافياً له، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا دخل أحدكم على أخيه عائداً له فليساله يدعوه فإنَّ دعاءه مثل دعاء الملائكة»^(٢).
ولأنَّ دعاء المريض مستجاب كما أشار لذلك الإمام الصادق عليه السلام فعنه عليه السلام: «ثلاثة دعوتهم مستجابة: الحاجُّ والغازي والمريض، فلا تغيظوه ولا تضجروهم»^(٣).

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت -

الطبعة الثانية ١٤١٤ م. ج ٢ - ص ٤١٥

(٢) م. ن. - ج ٢ - ص ٤٢٠

(٣) م. ن. - ج ٢ - ص ٤٢٠

٢ - الجلوس عند المريض من غير إطالة

فالمريض سريع التملل، لما يشعر به من الضيق والألم، ويضجر من الضوضاء التي حوله، ويحتاج للسكينة والمكث في الفراش والاسترخاء، لذا استُحب عدم الإطالة في العيادة، ولكن لو طلب المريض من أخيه أن يطيل مكوثه فليطل المكث لديه فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْعَوَائِدِ أَجْراً عِنْدَ اللَّهِ، لِمَنْ إِذَا عَادَ أَخَاهُ خَفَفَ الْجُلُوسُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمَرِيضُ يَحِبُّ ذَلِكَ وَيُرِيدُهُ وَيَسْأَلُهُ ذَلِكَ»^(١).

٣ - وضع العائد يده على المريض

وفي ذلك إشعار له بالرفقة لحاله، والاهتمام بأمره، وعدم الخوف من مرضه وما شابها من

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ م. ج ٢ - ص ٤٢٦

المشاعر الإنسانية الطيبة، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «من تمام العيادة أن يضع العائد إحدى يديه على الأخرى، أو على جبهته»^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «تمام العيادة أن تضع يدك على المريض إذا دخلت عليه»^(٢).

٤ - إحضار الهدية إلى المريض

فالمريض يأنس بما يهدى إليه، كما في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام، فعن مولى لجعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «مرض بعض مواليه فخرجنا إليه نعوذه (ونحن عدة من موالى جعفر) فاستقبلنا جعفر عليه السلام في بعض الطريق فقال لنا: أين تريدون؟ فقلنا نريد فلانا نعوذه، فقال: لنا: قموا فوقفنا، فقال مع أحدكم تفاعاة أو سفرجلة،

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق. - ج ٢ - ص ٢٦

(٢) م.ن. - ج ٢ - ص ٢٦

أو أترجة أو لعقة من طيب، أو قطعة من عود بخور ؟ فقلنا ما معنا شيء من هذا، فقال أما تعلمون أنَّ المريض يستريح إلى كل ما ادخل به عليه ؟^(١)

٥ - قضاء حاجة المريض

ففي ذلك أجر خدمته، وهو من أهداف الإسلام العظيمة كما يقول إمامنا الخميني رحمته الله، وقد كثرت الروايات التي تؤكد على هذه المسألة، وكثرت أيضاً في تفصيل ما فيها من الأجر الجزيل، منها ما عن الإمام الصادق، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله ﷺ قال: «ومن كفى ضريراً حاجته من حوائج الدنيا، ومشى له فيها حتى يقضي الله له حاجته، أعطاه الله براءةً من النفاق، وبراءةً من النار، وقضى له سبعين حاجةً من حوائج الدنيا،

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت -

الطبعة الثانية ١٤١٤ م.ق - ج ٢ - ص ٤٢٧

ولا يزال يخوض في رحمة الله حتى يرجع، ومن سعى لمريض في حاجة قضاها أو لم يقضها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه، فقال رجلٌ من الأنصار: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله فإن كان المريض من أهل بيته، أو ليس أعظم أجراً إذا سعى في حاجة أهل بيته؟ قال نعم^(١).

٦ - الصدقة للمريض والصدقة عنه

وهي مستحبة على كل حال، وفي المرض خاصّة، فهي تدفع البلاء، وتدفع ميتة السوء، فعن أبي جعفر الباقر عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: داووا مرضاكم بالصدقة»^(٢).

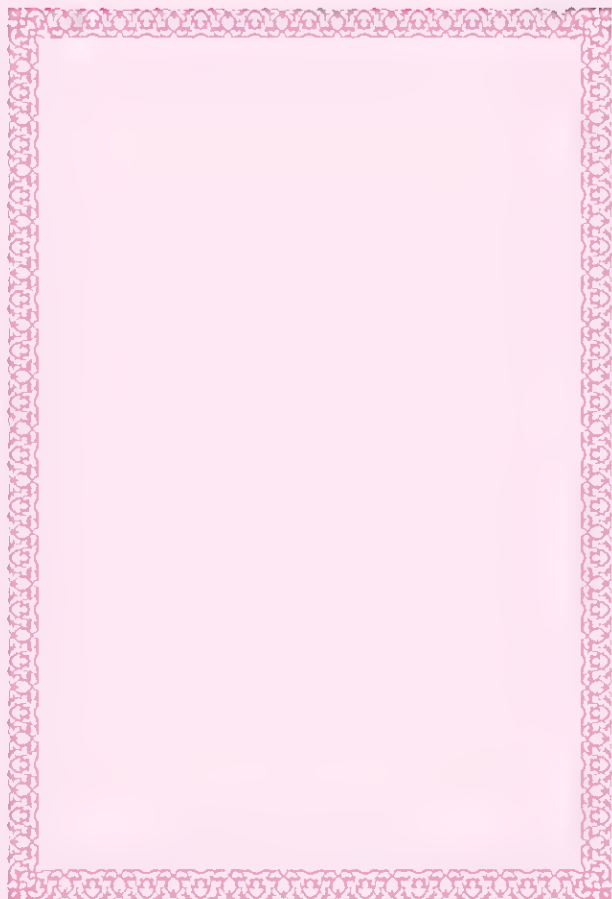
بل وصفتها الرواية بالدواء، فعن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: أن رجلاً شكاً إليه، أنني

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق. - ج ٢ - ص ٤٢٧ - ٤٢٨

(٢) م.ن. - ج ٢ - ص ٤٢٣

في عشرة نفرٍ من العيال كلهم مريض، فقال له الإمام عليه السلام: «داوهم بالصدقة، فليس شيء أسرع إجابة من الصدقة، ولا أجدى منفعة للمريض من الصدقة»^(١).

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت -
الطبعة الثانية ١٤١٤ م.ق. - ج ٢ - ص ٤٢٢



الفصل الثالث



الأذكار والأدعية للأمراض والأوجاع



تمهيد

جاء في الروايات الشريفة الكثير من الأذكار التي تقال في الأوجاع عامة، وفي بعض الأوجاع خاصة، وسنشير لبعض ما جاء من هذه الأذكار، سائلين الله الرفق بنا فيما نبثلى به، إنه سميع مجيب.

١ - ما يقال عند الآلام العامة في الجسد

• قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من أصابه ألم في جسده فليعوذ نفسه وليقل: أعوذ بعزة الله وقدرته على الأشياء، أعيد نفسي بجبار السماء،

أعيذ نفسي بمن لا يضرُّ مع اسمه سمٌّ ولا داء، أعيذ نفسي بالذي اسمه بركة وشفاء، فإنَّه إذا قال: ذلك لم يضره ألم ولا داء»^(١).

• عن الحارث الأعور قال: شكوت إلى أمير المؤمنين عليه السلام ألماً ووجعاً في جسدي ؟، فقال عليه السلام: «إذا اشتكى أحدكم فليقل: باسم الله وبالله وصلى الله على رسول الله وآله، وأعوذ بعزة الله وقدرته على ما يشاء من شر ما أجد فإنه إذا قال ذلك صرف الله عنه الداء إن شاء الله»^(٢).

• عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما اشتكى أحد من المؤمنين شكايَةً قط فقال بإخلاص نية ومسح موضع العلة: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾»^(٣) إلا

(١) البحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت -

الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق. - ج ٢ - ص ٤٢٢

(٢) م.ن - ج ٢ - ص ٤٢٢

(٣) الإسراء: ٨٢

عوفي من تلك العلة آية علة كانت، ومصدق ذلك في الآية حيث يقول: ﴿شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

٢ - ما يقال عند وجع الرأس (الصداع)

• عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «من اشتكى رأسه فليمسحه بيده وليقل: أعوذ بالله الذي سكن له ما في البر والبحر، وما في السماوات والأرض، وهو السميع العليم، سبع مرات فإنه يرفع عنه الوجع»^(٢).

• عن الإمام الصادق عليه السلام قال الراوي شكوت إليه وجع رأسي وما أجد منه ليلاً ونهاراً، فقال: «ضع يدك عليه وقل: باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، اللهم إني أستجير بك بما استجار به محمد صلى الله عليه وآله لنفسه، سبع مرات فإنه يسكن

(١) البحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ م.ق. - ج ٢ - ص ٤٢٤

(٢) م.ن - ج ٢ - ص ٤٢٢

ذلك عنه بإذن الله تعالى وحسن توفيقه»^(١).

• «إِنَّ جَبْرئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
وَالنَّبِيُّ مُصَدِّعٌ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ عُوذُ صَدَاعِكَ بِهَذِهِ
الْعُوذَةِ يَخْفَفُ اللَّهُ عَنْكَ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مِنْ عُوذُ
بِهَذِهِ الْعُوذَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ عَلَى أَيِّ وَجَعٍ يَصِيبُهُ شِفَاءُ
اللَّهِ بِإِذْنِهِ، تَمْسَحُ بِبَيْدِكَ عَلَى الْمَوْضِعِ وَتَقُولُ: بِاسْمِ
اللَّهِ رَبِّنَا الَّذِي فِي السَّمَاءِ، تَقْدَسُ ذِكْرُ رَبِّنَا الَّذِي
فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْرُهُ نَافِذٌ مَاضٍ، كَمَا أَنَّ أَمْرَهُ
فِي السَّمَاءِ، اجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ وَاغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَخَطَايَانَا يَا رَبَّ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، أَنْزِلْ
شِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ وَرَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ عَلَى فُلَانِ ابْنِ
فُلَانَةٍ، وَتَسْمِي اسْمِهِ»^(٢).

٣ - مَا يَقَالُ عِنْدَ وَجَعِ السَّرَةِ

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت -
الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق. - ج ٢ - ص ٤٢٣

(٢) م.ن. - ج ٢ - ص ٤٢٣

«شكى رجل إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام وجع السرة فقال له: اذهب فضع يدك على الموضع الذي تشتكي وقل: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(١) ثلاثاً فَإِنَّكَ تَعَافِي بِإِذْنِ اللَّهِ»^(٢).

٤ - ما يقال عند وجع الظهر

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «شكا رجل إلى علي عليه السلام وجع الظهر وأنه يسهر الليل فقال: ضع يدك على الموضع الذي تشتكي منه واقرأ ثلاثاً: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾^(٣) واقرأ

(١) فصلت: ٤١-٤٢

(٢) البحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق. - ج ٢ - ص ٤٢٢

(٣) آل عمران: ١٤٥

سبع مرات: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(١) إلى آخرها فإنك تعافي من العلل إن شاء الله»^(٢).

٥ - ما يقال عند ظهور الورم

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إقرأ على كل ورم آخر سورة الحشر: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾^(٣) إلى آخرها واتفل عليها ثلاثاً فإنه يسكن بإذن الله»^(٤).

(١) القدر: ١

(٢) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق. - ج ٢ - ص ٤٢٤

(٣) الحشر: ٢١

(٤) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق. - ج ٢ - ص ٤٢٤

الفصل الرابع



سند الإحتضار



تمهيد

الموت هو توقف عمل الجسد الإنساني في الدنيا،
 وخروج الروح من الجسد، هو حقيقة مرعبة في نظر
 الكثيرين، وبشارة للانتقال لحياةٍ أهم وأعظم، وأكثر
 كملاً بنظر المؤمنين، فهو كما وصفه الإمام الحسين
 عليه السلام: «صبراً بني الكرام، فما الموت إلا قنطرة تعبر
 بكم عن البؤس والضر إلى الجنان الواسعة والنعم
 الدائمة، فأياكم يكره أن ينتقل من سجنٍ إلى قصرٍ،
 وهؤلاء أعداؤكم كمن ينتقل من قصر إلى سجن
 وعذاب أليم، إنَّ أبي حدثني عن رسول الله ﷺ:
 إنَّ الدنيا سجنُ المؤمن وجنَّةُ الكافر. والموت جسر

هؤلاء إلى جنّاتهم، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم»^(١).
 وبما أنّ هذا الموت قنطرة، كان علينا التجهز له
 في الحياة من خلال الأعمال التي تخلف لنا العاقبة
 الحسنة، وحين الموت من استعمال ما ورد في
 الشريعة من آداب له، حالنا في هذا كحال المستعد
 للسفر في تجهيز ما يحتاج إليه، وكذلك بعد خروج
 هذه الروح تنتقل المهمة إلى عاتق الآخرين من
 أخوة الإيمان في إتمام تجهيز الميت للانتقال لعالم
 الآخرة، فما هي السنن والآداب لحالات الاحتضار،
 وما يليه من الموت؟ هذا ما سنشير إليه في هذا
 الكتيب إن شاء الله تعالى، سائلين الله تعالى أن
 يختم لنا بخيرها عاقبة إنّه سميع مجيب.

والاحتضار هو حالة النزع وهي آخر مراحل
 حياة الإنسان ويلها الموت مباشرة، وللإحتضار

(١) الصدوق - الاعتقادات في دين الإمامية - دار المفيد للطباعة والنشر
 والتوزيع - بيروت - لبنان - ص ٥٢

الكثير من الآداب منها ما هو على المحتضر، ومنها ما ينبغي على من يحضره من إخوانه وأهل بيته:

من آداب المحتضر نفسه

١ - حسن الظن بالله

يقول الله تعالى: ﴿وَيَعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظُنَّ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(١).

لحسن الظن بالله تعالى أثر كبير في الآخرة، ولهذا على المحتضر أن يحسن ظنه بالله تعالى وبما أعدَّ له من وافر الرحمات والثواب على ما قدَّمه من العمل الصالح، فعن الإمام علي عليه السلام:

(١) القنح الآية ٦

«من حسن ظنُّه بالله فاز بالجنة، ومن حسن ظنُّه بالدنيا تمكنت منه المحنة»^(١)

وقد أوصانا أهل البيت عليهم السلام بحسن الظنِّ بالله تعالى في خصوص حالة الاحتضار، فعن الإمام العسكري عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: «سأل الصادق عليه السلام عن بعض أهل مجلسه؟ ف قيل: عليل، فقصدته عائداً وجلس عند رأسه فوجده دنفاً^(٢)، فقال له: أحسن ظنك بالله، فقال: أما ظنِّي بالله فحسن»^(٣).

وعن رسول الله ﷺ: «لا يموتنَّ أحدكم حتى يحسن ظنَّه بالله عز وجل فإنَّ حسن الظنَّ بالله ثمن الجنة»^(٤).

(١) غرر الحكم ج/ ٨٨٤٠-٨٨٤١

(٢) دنفاً تعني مريضاً

(٣) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت -

الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ. ق- ج ٢ - ص ٤٤٨

(٤) م. ن- ج ٢ - ص ٤٤٨

٢ - التوبة

ليقدم بين يدي الله طاهراً من الآثام والذنوب، ولو كانت التوبة في آخر ساعة من الحياة، فإن هذه التوبة إن كانت بصدق واستوفت شروط التوبة التي ذكرها العلماء قبلت من الله تعالى، فعن رسول الله ﷺ في حديث: «من تاب وقد بلغت نفسه هذه - وأهوى بيده إلى حلقه - تاب الله عليه»^(١).

٣ - عدم تمني الموت

فقد نهى عن ذلك الرسول الأكرم ﷺ فيما روي عنه أنه دخل على رجل يعودده وهو شاك فتمنى الموت فقال رسول الله ﷺ: «لا تتمن الموت فإنك إن تك محسناً تزداد إحساناً، وإن تك مسيئاً فتؤخر تستعذب فلا تتمنوا الموت»^(٢).

(١) البحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - المطبعة الثانية ١٤١٤ م. ج ٢ - ص ٤٥٦

(٢) م.ن - ج ٢ - ص ٤٤٩

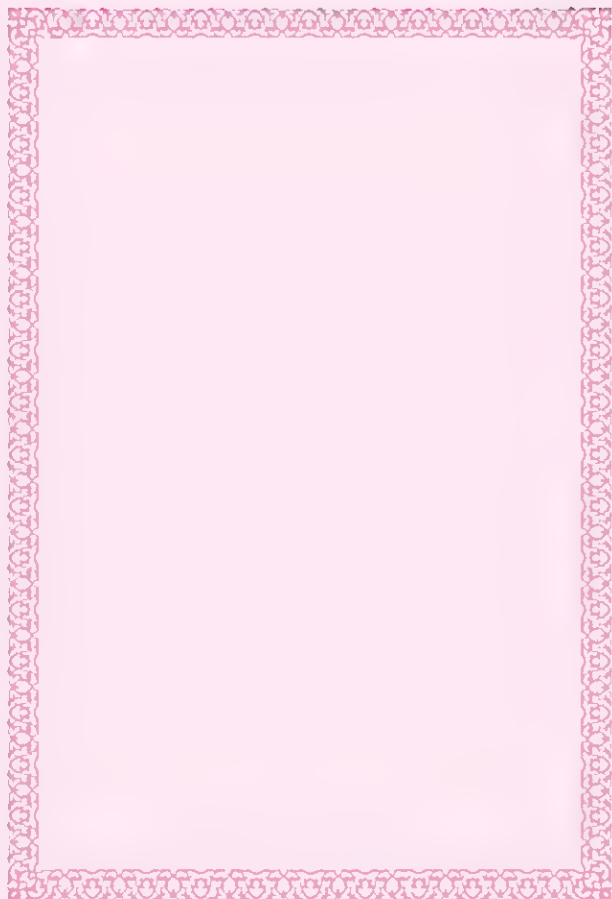
بل الأفضل أن يدعوا بصلاح حاله، سواء كان صلاحه بالحياة أم بالممات، ففي الرواية عن الرسول الأكرم ﷺ قال: «لا يتمنى أحدكم الموت لضرّ نزل به، وليقل: اللهم أحييني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي»^(١).

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت -
الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ج ٢ - ص ٤٤٩

الفصل الخامس



آداب الحاضرين تجاه المحتضر



١ - تلقينه الشهادتين

وهما شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله، ففي الرواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «إذا حضرت الميت قبل أن يموت فلقَّنه شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمداً عبده ورسوله»^(١).

ولهذا أثر كبير في دفع العديلة التي أشارت لها روايات أهل البيت عليهم السلام، وهي محاولة الشيطان أن

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت -
الطبعة الثانية ١٤١٤ م. ج ٢ - ص ٤٥٤

يخرج الإنسان المؤمن من الدنيا كافراً، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما من أحدٍ يحضره الموت إلا وُكِّلَ به إبليس من شياطينه من يأمره بالكفر، ويشككه في دينه حتى يخرج نفسه، فمن كان مؤمناً لم يقدر عليه، فإذا حضرتم موتكم فلقنوهم شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله ﷺ حتى يموتوا»^(١).

وفي الرواية أنَّ تلقين الميت هاتين الشهادتين تهدمان ذنوبه في هذه اللحظات العصيبة التي هي أحوج ما يكون فيه للغفران والرحمة، فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: لقنوا موتاكم لا إله إلا الله، فإنَّها تهدم الذنوب، فقالوا: يا رسول الله فمن قال في صحته؟ فقال: ذلك أهدم وأهدم، إنَّ لا إله إلا الله آنس للمؤمن في

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت -

الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ج ٢ - ص ٤٥٥

حياته وعند موته وحين يبعث، وقال رسول الله ﷺ: قال جبرائيل: يا محمد لو تراهم حين يبعثون، هذا مبيضّ وجهه ينادي: لا إله إلا الله والله أكبر، وهذا مسودّ وجهه ينادي: يا ويلاه، يا ثوراه»^(١).

ولتلقين الشهادة للميت أثر في آخرة الميت، كما تبين في الرواية السابقة، ولما ورد عن رسول الله الأكرم ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله، فإن من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»^(٢).

٢ - تلقينه الإقرار بالأئمة

وهذا من المستحبات الأكيدة أيضاً لما له من الأثر العظيم على الميت في الآخرة، فعن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كنا عنده فقيل له: هذا عكرمة في الموت، وكان يرى رأى الخوارج،

(١) البحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ج ٢ - ص ٤٥٦ - ٤٥٧

(٢) م - ج ٢ - ص ٤٥٥ - ٤٥٦

فقال لنا أبو جعفر عليه السلام، انظروني حتى أرجع إليكم، فقلنا: نعم، فما لبث أن رجع، فقال: أما إنني لو أدركت عكرمة قبل أن تقع النفس موقعها لعلمته كلمات ينتفع بها، ولكني أدركته وقد وقعت موقعها، فقلت: جعلت فداك وما ذاك الكلام؟ قال: هو والله ما أنتم عليه، فلّقنوا موتاكم عند الموت شهادة أن لا إله إلا الله والولاية^(١).

فالمراء يحشر مع من أحب في الدنيا كما في الحديث عن رسول الله ﷺ: «يحشر المرء مع من أحب»^(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «والله لو أن عابد وثن وصف ما تصفون عند خروج نفسه ما طعمت

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ج ٢ - ص ٤٥٨

(٢) المجلسي - محمد باقر - بحار الأنوار - مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٦٦ ص ٨١

النار من جسده شيئاً أبداً»^(١).

وعن أبي بكر الحضرمي قال: مرض رجل من أهل بيتي، فأتيته عائداً له فقلت له: يا ابن أخ إنَّ لك عندي نصيحة أتعلمها؟ قال: نعم. فقلت: قل: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فشهد بذلك. فقلت: قل: وأشهد أنَّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، فشهد بذلك. فقلت له: إنَّ هذا لا ينتفع به إلا أن يكون منه على يقين فذكر أنَّه منه على يقين، فقلت: قل: وأشهد أنَّ علياً وصيَّه، وهو الخليفة من بعده والإمام المفترض الطاعة من بعده، فشهد بذلك. فقلت له: إنَّك لن تنتفع بذلك حتى تكون منه على يقين، ثم سميت الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحدٍ فأقرَّ بذلك وذكر أنَّه منه على يقين، فلم يلبث الرجل أن توفي، فجزع عليه أهله جزعاً

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت -

الطبعة الثانية ١٤١٤ م.ق - ج ٢ - ص ٤٥٩

شديداً. قال: فغبت عنهم ثم أتيتهم بعد ذلك فرأيت عزاءً حسناً فقلت: كيف يجدونكم؟ كيف عزأوك أيتها المرأة؟ فقالت: والله لقد أصبنا بمصيبة عظيمة بوفاة فلان، وكان مما سجي بنفسي لرؤيا رأيته الليلة. فقلت: فلان؟ قال: نعم. فقلت له: أكنت ميتاً؟ قال: بلى، ولكن نجوت بكلمات لتقنيهن أبو بكر الحضرمي ولولا ذلك كدت أهلك^(١).

٣ - تلقيه كلمات الفرج

وهو من المستحبات المشهورة الأكيدة، وقد كثرت الروايات في التأكيد على أهميته، فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إذا أدركت الرجل عند النزع فلقنه كلمات الفرج: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العليُّ العظيم، سُبْحَانَ اللَّهِ

(١) الراوندي - قطب الدين - الدعوات - مدرسة الإمام المهدي # - قم -

رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(١).

كما أنَّ تلقين هذه الكلمات كان يقوم به الرسول الأكرم ﷺ لمن يحضره في حالة النزوع والاحتضار، ففي الرواية أنَّ رسول الله ﷺ دخل على رجل من بني هاشم وهو يقضي فقال له ﷺ: «قل: لا إله إلا الله العليُّ العظيم، لا إله إلا الله الحليمُّ الكريم، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ، وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَا تَحْتَهُنَّ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فقالها: فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي استقذه من النار»^(٢).

(١) البحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ج ٢ - ص ٤٥٩

(٢) م - ج ٢ - ص ٤٥٩ - ٤٦٠

٤ - تلقيه التوبة والدعاء المأثور

أما التوبة فلما تقدم ولتوكيدها، فهي الفرصة الأخيرة قبيل إقفال باب العمل، فعن رسول الله ﷺ في آخر خطبة خطبها: «من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه، ثم قال: وإن السنة لكثيرة، من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه، ثم قال: وإن الشهر لكثير، من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه، ثم قال: وإن يوماً لكثير، من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه، ثم قال: وإن الساعة لكثيرة، من تاب وقد بلغت نفسه هذه - وأهوى بيده إلى حلقه - تاب الله عليه»^(١).

فكيف لا يطمع بالتوبة في هذه الفرصة الأخيرة، وأما الدعاء بالمأثور فإن من آثاره تخفيف النزع

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشريعة - مؤسسة أهل البيت -

الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ج ٢ - ص ٤٦١ - ٤٦٢

على المحتضر، وقد ذكرته الرواية عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إذا دخلت على مريض وهو في النزع الشديد فقل له: ادعُ بهذا الدعاء يخفف الله عنك:

أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، رَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، مِنْ كُلِّ عَرَقٍ نَفَّارٍ وَمِنْ شَرِّ حَرِّ النَّارِ.

سبع مرات، ثم لقنه كلمات الفرج، ثم حوّل وجهه إلى مصلاه الذي كان يصلي فيه فإنه يخفف عنه ويسهل أمره بإذن الله»^(١).

ومن الأدعية أيضاً ما روي أنّ رسول الله ﷺ قال لمحتضر حضر عنده: «قل لا إله إلا الله فقال لا إله إلا الله. فقال ﷺ قل: يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير، اقبل مني اليسير واعف عني الكثير، إنَّك أنت العفو الغفور فقالها فقال له: ماذا

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - المطبعة الثانية ١٤١٤ م. ج ٢ - ص ٤٦٥

ترى؟ فقال: أرى أسودين قد دخلا علي فقال: أعدها فأعادهما فقال: ما ترى؟ قال: قد تباعدا عني ودخل أبيضان وخرج الأسودان فما أراهما ودنا الأبيضان مني الآن يأخذان بنفسي فمات من ساعته»^(١).

٥ - نقل من اشتد عليه النزع إلى مصلاه

سيما حين اشتداد النزع على المحتضر، ففي ذلك تخفيف لحاله ورحمة به، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا عسر على الميت موته ونزعه قُرب إلى مصلاه الذي كان يصلي فيه»^(٢).

وفي رواية أخرى: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل: «إنّ أخي منذ ثلاثة أيام في النزع وقد اشتد عليه الأمر فادع له، فقال: اللهم سهّل عليه سكرات الموت، ثم أمره وقال عليه السلام: حولوا فراشه

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشريعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ج ٢ ص ٤٦٢

(٢) م - ن - ج ٢ - ص ٤٦٣

إلى مصلاه الذي كان يصلي فيه فإنه يخفف عليه
إن كان في أجله تأخير، وإن كانت منيته قد حضرت
فإنه يسهل عليه إن شاء الله^(١).

٦ - قراءة الصافات ويس عند المحتضر

ففي الرواية أن في قراءة الصافات تعجيلاً
لراحته، وقراءة سورة يس من المستحبات المشهورة
والمعروفة، وفي الرواية:

أن أبا الحسن الكاظم عليه السلام قال لابنه القاسم:
«قم يا بني فاقرأ عند رأس أخيك **﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾**
حتى تستتمها، فقرأ فلما بلغ **﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ
خَلَقْنَا﴾**^(٢) قضى الفتى فلما سجي وخرجوا أقبل عليه
يعقوب بن جعفر فقال له: كنّا نعهد الميت إذا نزل

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت -
الطبعة الثانية ١٤١٤ م - ج ٢ - ص ٤٦٥

(٢) الصافات: ١١

به الموت يقرأ عنده ﴿يسى * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾^(١)
فصرت تأمرنا بالصافات، فقال: يا بني لم تقرأ عند
مكروب من موتٍ قط إلا عجل الله راحته»^(٢).

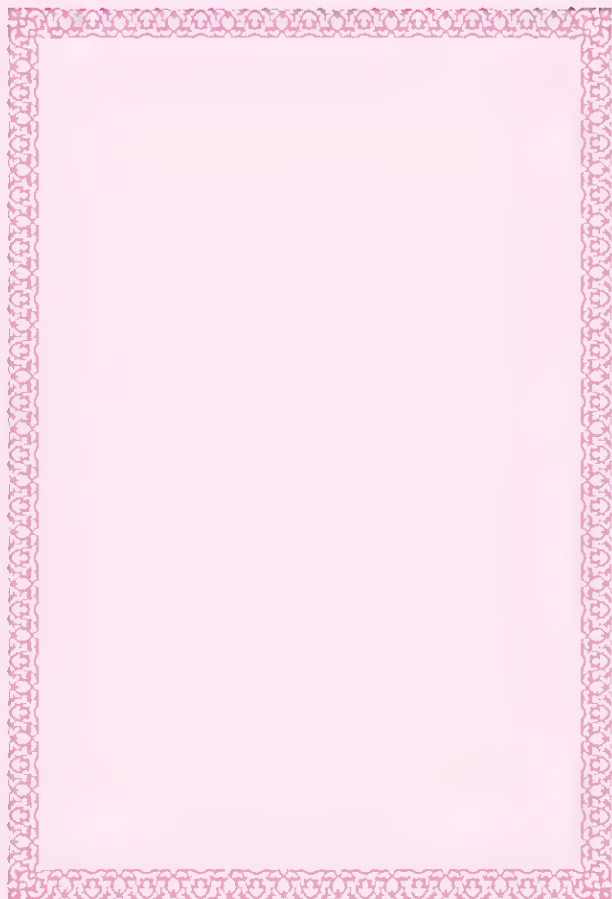
(١) يس: ١-٢

(٢) البحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت -
الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ج ٢ - ص ٤٦٥

الفصل السادس



الوصية



تمهيد

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾^(١).

بعد أن تحدثنا عن آداب المحتضر وما على من يحضره من السنن ، بقي علينا أن نلقي نظرة على الوصية ، وهي ما يوصي الإنسان به من أعمال يقام بها من بعد وفاته.

والوصية واجبة فيما لو كان على الميت حقوق ، يقول الإمام الخميني رحمته الله : «إذا ظهرت للإنسان

(١) سورة البقرة : ١٨٠

أمارات الموت يجب عليه إيصال ما عنده من أموال الناس من الودائع والبضائع ونحوها إلى أربابها، وكذا أداء ما عليه خالقياً، كقضاء الصلوات والصيام والكفارات وغيرها، أو خلقياً إلا الديون المؤجلة، ولو لم يتمكن من الإيصال والإتيان بنفسه يجب عليه أن يوصي بإيصال ما عنده من أموال الناس إليهم، والإشهاد عليها خصوصاً إذا خفيت على الورثة، وكذا بأداء ما عليه من الحقوق المالية خلقياً كالديون، والضمانات، والديّات، وأروش الجنايات، أو خالقياً كالخمس والزكاة والكفارات ونحوها، بل يجب عليه أن يوصي بأن يستأجر عنه ما عليه من الواجبات البدنية مما يصح فيها الاستيناب والاستئجار، كقضاء الصلاة والصوم إن لم يكن له وليّ يقضيها عنه^(١).

(١) الخميني - روح الله الموسوي - تحرير الوسيلة - دار الكتب العلمية -

اسماعيليان - قم - ج ٢ ص ٩٢

ولولم يكن على الميت حقوق يستحب له الوصية.
وسنلقي الضوء فيما يلي على آداب الوصية سائلين
الله تعالى حسن الخاتمة.

فضل الوصية

إذا طالعنا الأحاديث الواردة عن الرسول
الأكرم ﷺ والآل الأطهار عليهم السلام، نجد أنها أكدت
على أهمية الوصية بشكل لافت، حتى أن بعض هذه
الروايات شددت على أن لا ينام المؤمن إلا والوصية
تحت رأسه، فعن رسول الله ﷺ: «ما ينبغي لامرئ
مسلم أن يبيت ليلة إلا ووصيته تحت رأسه»^(١).

ومن الروايات التي تحدثت عن فضل الوصية
وأهميتها ما روي عنه ﷺ: «من مات على وصية
مات على سبيل وسنة، ومات على تقى وشهادة،

(١) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث، الطبعة الأولى- ج ٤

ومات مغفوراً له»^(١).

وقد سَمَّتها بعض الروايات براحة الموت ، لأنَّ المؤمن يبرئ ذمته فيموت مرتاحاً ، فعن الإمام الصادق عليه السلام : « ما من ميت تحضره الوفاة إلا رد الله عليه من سمعه وبصره وعقله للوصية ، أخذ الوصية أوترك ، وهي الراحة التي يقال لها راحة الموت ، فهي حقُّ على كلِّ مسلم »^(٢).

(١) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث ، الطبعة الأولى- ج ٤ ص ٢٥٥٠

(٢) الصدوق (٣٨١هـ) - علي ابن الحسين- من لا يحضره الفقيه - جامعة المدرسين - الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ج ٤ - ص ١٨٠

من آداب الوصية

١ - الإيصاء بالثلث في أعمال الخير

فإنه يجوز للميت أن يوصي بثلث ماله لمن أحب وفيما أراد، يقول الإمام الخميني رحمته الله: «للموصي تعيين ثلثه في عين مخصوصة من التركة، وله تفويض التعيين إلى الوصي، فيتعين فيما عيّنه...، إنَّما يحسب الثلث بعد إخراج ما يُخرج من الأصل كالدين والواجبات المالية، فإن بقي بعد ذلك شيء يخرج ثلثه»^(١).

فهذا الثلث هو فرصة لكل مؤمن يحب أن يبذر شيئاً لآخرته، فيمكنه أن يقدمه في سبيل الله، أو صدقةً جاريةً يجري عليه أجرها بعد انتقاله إلى

(١) الخميني - روح الله الموسوي - تحرير الوسيلة - دار الكتب العلمية -

اسماعيليان - قم - ج ٢ ص ٩٩

عالم تنقطع عنه فيه الموارد ، فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ تَطَوَّلْتُ عَلَيْكَ بِثَلَاثَ، سَتَرْتُ عَلَيْكَ مَا لَوْ يَعْلَمُ بِهِ أَهْلُكَ مَا وَارَوْكَ، وَأَوْسَعْتُ عَلَيْكَ فَاسْتَقْرَضْتَ مِنْكَ فَلَمْ تَقْدَمْ خَيْرًا، وَجَعَلْتُ لَكَ نَظْرَةَ عِنْدَ مَوْتِكَ فِي ثَلَاثِكَ فَلَمْ تَقْدَمْ خَيْرًا »^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «سِتَّةٌ تَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ بَعْدَ وَفَاتِهِ: وَلَدٌ يَسْتَغْفِرُ لَهُ، وَمَصْحَفٌ يَخْلُفُهُ، وَغَرْسٌ يَغْرِسُهُ، وَبُئْرٌ يَحْفَرُهَا، وَصَدَقَةٌ يَجْرِيهَا، وَسَنَّةٌ يُوْخَذُ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ»^(٢).

٢ - نص الوصية

فَمَعَ أَنَّ الْوَصِيَّةَ مُسْتَحَبَّةٌ بِشَكْلِ عَامٍ، وَيَصَحُّ

(١) الصدوق (٢٨١هـ) - علي ابن الحسين - من لا يحضره الفقيه - جامعة

المدرسين - الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ج ٤ - ص ١٨١

(٢) الصدوق (٢٨١هـ) - علي ابن الحسين - من لا يحضره الفقيه - جامعة

المدرسين - الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ج ٤ - ص ٢٤٦

أن تقع بأي عبارة مفهومة وصريحة ودالة على ما يريد الموصي ، إلا أنَّ بعض الروايات أرشدتنا لهيئة معينة من الوصيَّة ، وهي الوصيَّة التي علمها جبرائيل ﷺ للرسول الأكرم ﷺ ، وعلمها الرسول الأكرم ﷺ لعلي ﷺ ، فعن الإمام الصادق ﷺ قال: « قال رسول الله ﷺ : من لم يحسن وصيَّته عند الموت كان نقصاً في مروءته وعقله ، قيل : يا رسول الله وكيف يوصي الميت ؟ قال : إذا حضرته وفاته واجتمع الناس إليه قال : « اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم ، اللهم إني أعهد إليك في دار الدنيا أنني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأنَّ محمداً عبدك ورسولك ، وأنَّ الجنة حق ، والنار وأنَّ البعث حق ، والحساب حق ، والصراط حق ، والقدر والميزان حق ، وأنَّ الدين كما وصفت ، وأنَّ

الإسلام كما شرعت، وأنَّ القول كما حدثت، وأنَّ القرآن كما أنزلت، وأَنَّك أنت الله الحقُّ المبين، جزى الله محمداً عنَّا خير الجزاء وحياً الله محمداً وآل محمداً بالسلام، اللهمَّ يا عدَّتِي عند كربتي، يا صاحبي عند شدَّتِي، يا وليَّ نعمتي، إلهي وإله آبائي لا تكلني إلى نفسي طرفة عينٍ، فَإِنَّكَ إِن تكلني إلى نفسي أقرب من الشرِّ، وأبعد من الخير، فأنس في القبر وحشتي، واجعل لي عهداً يوم ألقاك منشوراً ثم يوصي بحاجته.

وتصديق هذه الوصية في القرآن في السورة التي تذكر فيها مريم في قوله عز وجل: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(١)، فهذا عهد الميت، والوصية حقٌّ على كل مسلم، وحقٌّ عليه أن يحفظ هذه الوصية ويعلمها،

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه: علمنيها رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: علمنيها جبرئيل عليه السلام»^(١).

٣ - عدم الجور في الوصية

والمراد به الإجحاف بحق من يوصي لهم ،
 فيميز بعضاً ويوصي لهم بما فوق الثلث ، أو يوصي
 بأن يفعل في ماله الحرام والعياذ بالله ، فعن الإمام
 جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، عن أبيه الإمام
 الباقر عليه السلام قال: «من عدل في وصيته كان بمنزلة
 من تصدَّق بها في حياته ، ومن جار في وصيته لقي
 الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة وهو عنه معرض»^(٢).

(١) الصدوق (٥٢٨١هـ) - علي ابن الحسين - من لا يحضره الفقيه - جامعة
 المدرسين - الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ج ٤ - ص ١٨٧ - ١٨٨

(٢) م - ج ٤ - ص ١٨٤

وفي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «قضى أمير المؤمنين عليه السلام في رجل توفي وأوصى بماله كله أو أكثره، فقال له: الوصية تردُّ إلى المعروف ... فمن ظلم نفسه وأتى في وصيته المنكر والحيف، فإنها تردُّ إلى المعروف، ويترك لأهل الميراث ميراثهم...»^(١).

وعن رسول الله ﷺ: «إنَّ الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة، فيحيف في وصيته فيختم له بعمل أهل النار، وإنَّ الرجل ليعمل بعمل أهل النار سبعين سنة، فيعدل في وصيته فيختم له بعمل أهل الجنة، ثم قرأ: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾ وقال: تلك حدود الله»^(٢).

(١) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت

عليه السلام - الطبعة الثانية ١٤١٤ م - ج ١٩ ص ٢٦٧

(٢) الميرزا النوري - مستدرک الوسائل - مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء

التراث - بيروت - لبنان - ج ١٤ ص ٩٢

الفهرس

- مقدمة ٥
- تمهيد ٩
- آداب المريض نفسه ١١
- ١ - احتساب المرض والصبر عليه ١٣
- ٢ - كتم المرض وترك الشكوى منه ١٥
- ٣ - إيدان المريض إخوانه بمرضه ١٨
- ٤ - أن يأذن المريض في الدخول عليه... ١٩
- آداب زيارة المريض ٢١
- فضل عيادة المريض ٢٣
- ١ - التماس العائد دعاء المريض ٢٤
- ٢ - الجلوس عند المريض من غير إطالة ٢٥
- ٣ - وضع العائد يده على المريض ٢٥
- ٤ - إحضار الهدية إلى المريض ٢٦

- ٥ - قضاء حاجة المريض ٢٧
- ٦ - الصدقة للمريض والصدقة عنه ٢٨
- الأذكار والأدعية للأمراض والأوجاع.. ٣١
- تمهيد ٣٣
- ١ - ما يقال عند الآلام العامة في الجسد. ٣٣
- ٢ - ما يقال عند وجع الرأس (الصداع). ٣٥
- ٣ - ما يقال عند وجع السرة ٣٧
- ٤ - ما يقال عند وجع الظهر..... ٣٧
- ٥ - ما يقال عند ظهور الورم ٣٨
- سنن الاحتضار ٣٩
- تمهيد..... ٤١
- من آداب المحتضر نفسه ٤٣
- ١ - حسن الظن بالله ٤٣
- ٢ - التوبة ٤٥
- ٢ - عدم تمنى الموت ٤٥

آداب من يحضر من المؤمنين ٤٧

١ - تلقينه الشهادتين ٤٩

٢ - تلقينه الإقرار بالأئمة عليهم السلام ٥١

٣ - تلقينه كلمات الفرَج ٥٤

٤ - تلقينه التوبة والدعاء المأثور ٥٦

٥ - نقل من اشتد عليه النزع إلى مصلاه ٥٨

٦ - قراءة الصافات ويس عند المحتضر ٥٩

الوصية ٦١

تمهيد ٦٣

فضل الوصية ٦٥

من آداب الوصية ٦٧

١ - الإيصاء بالثلث في أعمال الخير ٦٧

٢ - نص الوصية ٦٨

٣ - عدم الجور في الوصية ٧٠

